

رسالة

في الشاي . والقهوة . والدخان

تأليف

العالم التحرير الشيخ جمال الدين القاسمي

الدمشقي

« ثمنها »

ثلاثة قروش



OL 23123.15

al-Qāsim

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Risālah

CMS

الحمد لله الذي اخرج من كنوز الارض جواهر النبات . وكسا
رياضها من بديع منشورها الحلل السندسيات . وادع في كل صنف منها
خواص عظيمة . ومنافع عميمة . فسبحان من علم الانسان من فوائدها ما لم
يعلم . والهمه سبيل تحصيلها فتفهم ما لم يكن يفهم . والصلاة والسلام على
سيدنا محمد خاتم النبيين . وعلى آله وصحبه اجمعين

اما بعد فهذه رسالة في الشاي والقهوة والدخان . جمعت مما قيل في شأنها
ما وصلت اليه يد الامكان . ولم يكن الباعث على جمعها الولوع بها . فان
شرب الدخان اكرهه في كل آن . ولم اتناوله بحمد المولى المنان . والشاي
والقهوة . ليس لي فيهما صبوه . ولكن وجدت عندني في ذلك منشور
اوراق . فاحسبت ان انظمها منتخباً منها مارق اوراق . اذ لا تخلو من فوائد
يعترف بفضلها . ويعترف من عذب منها . ثم رتبها على ثلاثة ابواب
مشتملة بتوفيق الكريم الوهاب

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY
JUN 13 1974

الباب الاول

في الشاي وفيه عشرة فصول

الفصل الاول

في اسمه ومادته

قال في غمدة المحتاج في الادوية والعلاج اسمه وارد من لغة الصين ويسمونه بجملة امماء مثل تا. وتيا. وتين. ثم قال وهذا الجنس يشتمل على نوعين او ثلاثة اصلها من الصين وقوشنشين وهي شجيرات اوراقها متتالية جلدية وازهارها بيضاء كبيرة. وقال بعضهم الجاي لفظ فارسي الاصل وليس لهذا الاسم ما يرادفه في اللغة العربية لانه حديث النشأة في جزيرة العرب اذ لم يكن يعرف فيها ولما كثر استعماله في الاقطار الحجازية والمصرية استبدل العرب جيمه شيئاً على ما اعتاده المولدون فسموه شاياً. وبعضهم زاد على ذلك بابت زاد عليه هاء مكسورة فدعاه الشاي. واهل المغرب يبدلون جيمه تاء مسبوقه بهمزة فيقولون اتاي انتهى

الفصل الثاني

في ذكر انتشاره بين الناس ومبدئه

قال في الغمدة اول من تكلم على الشاي من المؤلفين طلييوس بضم الطاء ثم اخذ استعماله في الانتشار شيئاً فشيئاً فاولا بهولاندا وانكلترا وشمال اوربا ثم فرنسا ثم باقي العالم حتى صار الآن كثير الاستعمال كمشروب غذائي وقد استنبت في اماكن من اوربا وجربت زراعته في جزائر انثيلة ومرتيك ونج هناك جيداً ودخلت زراعته ايضاً في كيان حتى طلبت لها

صينيون يباشرونها والهولنديون هم أول من ادخل الشاي في اوربا حيث راوا استعمال الصينيين له ثم قال وهذا النبات ينبت في الصين واليابان وقوشنشين وعموماً في شرق آسيا واستنبت بكثرة في تلك الاماكن والعامه تسمي تلك الاوراق شاياً كالشجر نفسه انتهى وفي كتاب مفردات الطب وغيره ان الاماكن التي يوجد فيها شجر الشاي هي جبال الصين وخطا وفي مدينة من مدائن الهند تعرف بنيبال وبهنتنت وفي اليابان

❀ الفصل الثالث ❀

❀ في صفته النباتية ❀

قال في العمدة هو شجرة اذا تركت ونفسها جاز ان ترتفع من ٣٥ قدماً الى ٣٠ الا انها في الزراعة المعتادة يندران تزيد على ٥ او ٦ اقدام وتحمل اوراقاً متنايلة عديمة الزغب بيضاء مستطيلة منتهية بطرف دقيق وهي خشنة الجلد مسننة قليلاً تسنناً منشارياً في جوانبها وفيها بعض لمعان ولونها اخضر قاتم واوراق الاغصان الجديدة الصغيرة طرية وزغبها قليل والازهار البيض متراكمة على بعضها وعددها من ثلاثة الى اربعة في آباط الاوراق وفي كتاب مخزن الادوية وغيره ان لشجر الشاي زهراً ابيض اللون ينبت تحت اوراقه فيجتمع كل ثلاثة منها في مكان من الغصن وينبت الزهر في اسفل تلك الورقات ازراراً بيضاء واما ثمر هذا الشجر فهو عبارة عن حبة او حبتين من البذر مودعتين ضمن محفظة مؤلفة من ثلاثة قشور وحكي بعضهم ان الشاي ورق شجر شبيه بشجر الرومان وشجر الحناء والصفصاف طول الشجرة منه لا يزيد عن قامة وان منه نوعاً اخضر يزرع فينبت وله ساق شبيه بساق البر تغطيه اوراقه ونوعاً له ساق يشبه ساق النعنع طوله شبر او ما يزيد واوراقه غليظة ولونه اصفر وهو شديد الحرارة

❀ الفصل الرابع ❀

❀ في اجتنائه ❀

يجنى الورق من سن ثلاث سنين الى سبع ويقلم جذع الشجرة لاجل ان ينتج الورق بعد ذلك بكثرة واول اجتناء يكون في شهر نيسان عند ما تنمو الاوراق وقبل ان يتم كمالها وقد يجتنى الشخص في اليوم من عشرة ارطال الى خمسة عشر والاجتناء الثاني يكون بعد ذلك بشهر عند ما يتم ظهور اغلب الاوراق فينتد يختار من الاوراق الطفا ويخلط مع اوراق الاجتناء الاول ثم يجتنى ثالثا ولكن لا يجتنى الا الاوراق التي يحصل منها الشاي الغليظ المخصوص بالعوام وبعض الزراع يجتنى جنتين معادلتين للجنى الثاني والثالث اللذين ذكرناهما ذكره في العمدة

❀ الفصل الخامس ❀

❀ في تهيئته للاستعمال والتجاره ❀

قال في العمدة توجد محلات مصنوعة في تلك البلاد لتهيئة تلك الاوراق وبها افران في كل منها تنور من حديد فاو لا تغمس الاوراق المجنية نحو نصف دقيقة في الماء المغلي ثم تخرج وتترك حتى تجف ثم تلف بالاصابع ورقة ورقة وتلقى في التنور المحمي حتى يحكم بان جفافها كاف ثم تؤخذ منه وتوضع على حصير وتلف مرة اخرى وهي حارة وتعطى لعملة تعرضها للشمس لتجلب للاوراق التفافا مستداما فما كان من الشاي جيد الالتفاف والجفاف كان مختاراً ثم يوضع في صناديق او علب يحفظ فيها نحو شهرين ثم يخرج منها لاقام تجفيفه في محل دفيء لنزول منه جميع الرطوبة فينتد يكون اهلاً للاستعمال او للارسال في التجار بعد وضعه في صناديق مبطنه باوراق الرصاص ومحاطة باوراق عريضة من نبات تلك

البلاد بعد ان يعطر احياناً بازهار وزيت مخصوصين فالشاي في الحالة الطبيعية عديم الرائحة حريف وغمسه في الماء يخفف من حرافته الاصلية

✽ الفصل السادس ✽

✽ في صفة الجيد منه ✽

قال في العمدة الشاي الجيد ما كان جديداً نقياً متساوياً ليس عليه غبار وثقيلاً تشم منه رائحة البنفسج ليس فيه حرافة ولا رائحة قوية ولا سيما اذا كان جيد الجفاف

✽ الفصل السابع ✽

✽ في اصنافه ✽

ذكر مؤلف مخزن الادوية ان انواع الشاي مختلفة فمنها الابيض والاخضر والبنفسجي والحمري والازرق والاسود فالنوع الابيض منه تكون اوراقه صغيرة وملتفة على بعضها ملتصقة وهو ذكي الرائحة نادر الوجود يمتاز في الجودة عن بقية الانواع وهو لا يصدر عن اماكنه برسم البيع اصلاً وانما يرسل الى بعض الاطراف هدية جليلة المقدار عظيمة الاعتبار ومن هذا النوع يعتبر في القوة الجاي الاخضر فهو اشد قوة من بقية الانواع ولكنه اشد يوسة من النوع الاول ومن بعد هذا الجاي الحمري ثم الاسود فهما من حيث القوة اشد من الجاي الازرق واضعف من الابيض والاخضر وقد يوجد مما عدا النوع الابيض كثير من هذه الانواع وعلى الاخص الاخضر والاسود منها وتباع رخيصة جداً وحكى بعضهم ان منه نوعاً يقطف اولا يختص بملوك تلك البلاد وهو اجوده ودونه ما يقطف في المرة الثانية ثم ما يقطف بعد ذلك . وقال في العمدة اصناف الشاي الموجودة في المنجور قسمان اخضر واسود وكل منهما له اصناف والاصناف السود محضرة من اوراق الجنى الاخير وهي اكثر خلواً من الحرافة والزهومة

وأقل تهيبجا وأقبل عند اهالي البلاد الشامية واصناف الشاي الاخضر على
 العكس من تلك الصفات ومتميز بلونها الاخضر الواضح الذي يظهر انه ناشيء
 من بلوغ الاوراق الى تمام نضجها واصناف الشاي الاخضر سبعة والاسود
 اربعة ذكرها في العمدة فارجع اليها ان شئت . وقال بعض الاطباء ان
 الجاي في عرف اطباء المغرب على انواع وان طبائع هذه الانواع والوانها
 تحصل عن تاثير المواسم التي تقطف فيها اوراقه فالاوراق التي تقطف في
 موسم الربيع يكون منها الجاي الاخضر واما الاوراق التي تقطف بعد هذا
 اي في شهر نيسان فيكون منها الشاي الاسود واذا قطفت قبل ان تنضج
 تبقى اذناها بيضاء فيسمونها (اق قويرق) وتعريه ذنب ابيض وهو
 اجود هذا النوع واحسنه وقد تقطف اوراق هذا الجاي بعد هذا الوقت
 بايام قليلة فيحسب اوان قطفها موسما ثالثا له وبمقتضى تاثير هذا
 الموسم تسود رؤس الاوراق . ويستشف من قول بعض الاطباء ايضا ان
 اللون الابيض في الجاي هو صناعي غير طبيعي . وقال آخر ان الجاي يصبغ
 بالوان صناعية . ويروى ان لكل من الجاي الاخضر والاسود شجرة
 مخصوصة به والله اعلم

❀ الفصل الثامن ❀

❀ في كيفية طبخه ❀

قال بعض الاطباء من اللازم ان يكون الماء المطبوخ به صافيا براقا
 وان يوضع على النار الى ان يعلو بخاره وحينئذ يلقى فيه الجاي لانه لا يتم
 نضجه ولا تنتشر رائحته ما لم يكن الماء غاليا حارا واما اذا كانت حرارة
 الماء دون الدرجة المطلوبة فلا يتم نضجه ولا يبرجي نفعه وعلى القائم
 بطبخ الجاي ان يضع في ابريق الجاي ماء حارا بضع دقائق كي تنتشر
 الحرارة به وكذلك يفعل بالفناجين ثم بعد ذلك يوضع للابريق الدس

يسنوب مائة وخمسين درهما من الماء ثلاثة دراهم من الجاي ثم يملأ
 الابريق ماءً غالياً ويتركه على نار هادئة مدة ثمان دقائق وبعد ذلك يصبه
 في الفناجين واما اذا نقصت مدة طبخه عن ست دقائق فنسحق خاصيته
 ونضعف قوته وهكذا اذا زادت المدة عن ثمان دقائق فقد يكتسب طعمه
 مرارة ويصبح قابضاً . والجاي النقي الخالي عن الشوائب لا يلزم غسله
 قبل استعماله لان غسل الجاي قبل الطبخ مما يبعث على زوال رائحته . ومن
 الواجب ايضاً ان يحفظ الجاي في مكان لا تناله فيه رطوبة ولا يمسه هواء
 وذلك استبقاء لرائحته وحفظاً لخاصيته . وقال في العمدة العادة ان لا يرغب
 الشاي الا لعطريته ولذته ولذلك يلزم ان لا يترك في الماء اكثر من دقيقة
 واول كأس يشرب من منقوعه هو الاقبل والاخف والاقل تنبيهاً ومن
 اللازم ان ينقل منقوع الشاي الذي بقي الشاي فيه دقيقة او دقيقتين
 لانه ثانياً يشرب منه حاراً حينئذ لا يحتمل كثيراً من القواعد المرة
 الحريفة القابضة واما وضع الماء ثانياً على الشاي فردي . لانه لا يكون فيه
 اذ ذاك عطرية ولا يكون فيه الا الخلاصة التي تكدر المجموع العصبي وهذا
 مثل ما اذا بقي الماء الاول من ثمان دقائق الى عشرة وأكثر . وينبغي التحرر
 من ان يلقى اولاً قليل من الماء المغلي على الشاي لاجل غسله قبل ان
 يصب عليه ماء النقع فانه ردي . ايضاً لان هذه الكمية اليسيرة من الماء
 تاخذ جزءاً من عطر الاوراق . واما مقدار الشاي للماء فالعادة ان يكون
 المقدار درهما لكل رطل ^(١) من الماء المغلي فيلقى عليه الماء الاول ويترك
 بعض لحظات ويصح ان يوضع عليه ثانياً نصف وزن ذلك الماء من ماء
 جديد اذا كان النقع الاول لم يطل زمنه والعادة ان يضاف لمنقوع الشاي
 لبن اذا استعمله كغذاء في الصباح واحياناً على شاي المساء انتهى وذكرت

بعض المجالات ان الطريقة الصينية في عمل الشاي ان يضع قليلاً منه في ابريق الشاي ويسكب عليه قدر فنجان من الماء المغلي ويهزه قليلاً ثم يريق هذا الماء عنه وان القصد بذلك ان يغسل الشاي مما يضاف اليه من الاصباغ ومن المواد الغصية التي فيه ثم يسكب ماء مغلي على اوراق الشاي حسب المعتاد فيكون الشاي لذيد الطعم خالياً من العفوسة والاصباغ التي تفسد طعمه

❀ الفصل التاسع ❀

❀ في خواصه ❀

قال في العمدة اعتبروه مهضماً للغاية مقوياً للعده منها يسبب ثوراتاً خفيفاً في التصورات بتاثيره على المخ ويزيد في القوة الجنونية زيادة وفتية ويسبب راحة واطمئناناً ولكن بدرجة اقل وضوحاً مما يحدث من القهوة واما بالنظر للاستعمال الطبي فلا يعطى منقوع الشاي الا لتسهيل الهضم ويعطى كالدواء المعرق وتلك خاصية فيه وان كانت ضعيفة ولوجود خاصية القبض في الشاي اعتبره كثير من المؤلفين دواء قابضاً فامروا به في الفياضات الريحية ونحوها ومن الموء كد بقيتاً ان له تأثيراً واضحاً على الاعصاب لانه ينجبها حتى يسبب اضطراباً ومهراً ونحو ذلك وشوهد شفاء وجع القلب به واعتبروه مانعاً لتكون الحصة ومذهباً لما اذا كانت متكونة ولذا ذكر بعض الاطباء انه لم يشاهد اصلاً حصة مثانية في اليابان لكثرة استعمال اهلها له حتى انهم يستعملون مستحوقه ويزدردونه بالماء الحار وهو من الاعاجيب وذكر بعضهم انه لم يشاهد حصة ولا تقرساً في الكثيرين من شرب الشاي ولكن يشاهد عكس ذلك في اوربا اي ان المصابين بذلك هنالك كثيرون فهذا رأى غير مختار واعتبروه ايضاً دواء جيداً لضعف البصر والوجع العصي في العين

ثم ان الصينيين يعتبرون له خواص آخر فيرون انه دواء عام قلبي للغاية
مقو للمعدة والقلب مثير للحرارة مزيل لاجاع الراس مبرىء للاستسقاء
والاستهواء والنزلة وامراض الكبد والطحال والقولنج ولكن الوثوق بهذا
قليل ثم مع المبالغة في منفعه ذكروا له اخطاراً واضحة فاذا استعمل بمقدار
كبير فانه يؤثر على الاعصاب ويثير الدورة ويزيد في حرارة الجسم
ويسبب سهراً وحركات تشنجية في الاطراف فهو منه لا ينبغي الافراط
فيه فيكون مناسباً للسان والكسالى الثقيلة ابدانهم والمقلين من استعمال
الرياضة مع الاكثار من استعمال المأككل الدسمة والدهنية واللزجة ويكون
مؤذياً للموصوفين بعكس ذلك وبالا مزجة المخالفة لذلك سيما اذا اكثروا
من استعماله ومن المشاهد في الصين ان الكثيرين من الشاي يكونون
مخفاه ضعفاء والوانهم رصاصية واسنانهم مسودة وزعم بعضهم ان
الافراط من الشاي ينتهي حاله باتلاف حساسية الاعصاب ونسب بعضهم
اخطاره لحرارة مائه لانها تثعب المعدة وغير ذلك وناقض هذا غيره وراى
نسبة ذلك للورق نفسه ونسبوا ايضاً لافراط استعماله رخاوة الصينيين
وقلة تشجيعهم وانقاع الوانهم وترهل لحومهم اه ملخصاً

وفي التذكرة الطبية ان الشاي يجرد شربه ينه المعدة والامعاء فتزداد
الشبهة وتنظم الحركة البدائية ولذا يستعمل في عصر الحضم ومتى امتص
اثر على الخ فيوقظه ولذا يستعمل ضد التسمم بالافيون وهو لا يناسب
المستعدين للدرن الرئوى والعصبيين اذ يحصل لهم خفقان من استعماله انتهي
وفرأت في بعض المجلات العصرية ان الشاي يطهر الدم من مواد مضره
يعين على الحضم ويساعد على تقطيع البلغم في السعال وفي رسالة شراب
الشاي ان من منفعه كونه مزبلاً لعفونة الفم فيطيب النكهة ويذهب
السعال ويقوى الباء ويدبر البول ويفتح سدود المثانة ويشد العصب ويحلل
الاورام وينفع للخفقان القلبي ويخرج الرياح التي تكون بالاحشاء وتنقص

فيتألم لها البدن مع ما فيه من المادة المغذية للدم المساعدة لتصفيته ثم ذكر
ان الشاي الاخضر اسمى درجة في المنفعة واجود تناولاً من الاسود انتهى
ومع ذلك فهو بولد الباسور كالقهوة وقد حذر الاطباء منها للمصاب به نعم
قال بعض الخذاق منهم لا بأس بشرب الخفيف من الشاي الاحمر
وقدر بعضهم الكاس الواحد من الشاي الاخضر باربع من الشاي
الاحمر

❀ الفصل العاشر ❀

❀ فيما نظم في مدحه ❀

من ذلك قول بهجة الادباء الشيخ محمد المبارك الجزائري ثم الدمشقي
قهوة الشاي وهي الطيف قهوه لم تدع لي في قهوة البن شهوة
ابسوداء يعدل الشاي وهو ال شام كلا لتلك اعظم هفوه
لودرى الناس ماله من مزايا ماخطوا نحوها لعمر كخطوه
ما ابنة البن في الحقيقة الا من جواربه صادفت حسن حظوه
وحت دوله لدى كل حبر ماجد كانت في المكارم قدوه
لكن الشاي بنية القوم اما عقدوا في مراتع البسط حبوه
او دعاهم داعي الهناء الى مو ردصفو في روضة فوق ربوه
فهو ابهى لونا واشهى مذاقا وهو اذكى نشرآ واعظم نشوه
طاب بالسكر اللذيذ شرابا فاديرت اقداحه وهي حلوه
ونما فضله يحسن قبول في قلوب لها مع الله خلوه
راحه ينعش النفوس ارتياحا فلها هزة اليه ومصبوه
يشرح الصدر بهجة ومرورا لذة السكر لا تعادل صحوه
كم اراق الصبياء من كان يهوى شربها عند ما احتسى منه حسوه
فادر صاح منه كاسا دهاقا ليس لي عنه يا ابن ودي سلوه

وارتشفه على بساط نشاط
وانتهز فرصة من الدهر واصعب
رافها الشاي حيث راق صفاء
فاجتله على رخيم المثافي
منه نوع زبرجدية اذا ما
نم عن عنبر به وعبير
وحبا الصب وارادات التهاني
ذاك اعلى انواعه عند قوم
ذاك اسنى الاسباب في جمع شمل
ذاك عين الاكسير معنى بعيدا
درهم منه رد قنطار م
فتعاطاه كل حر رقيق
ينجلي في الكؤوس شبه نضار
او كشمس قد اشرفت في بدور
ياله من زمرد عاد تبرا
كلته فرائد من جمات
كم له في الوري منافع لكن
يهيج النفس ينتج الانس حالا
ولذا قيل منية النفس فيه
وقال زيد لطفه مضمنا

يا حسن شاي لاح في بلورة
اداره الساقى على الندمان في
يزهو كثير في لجين رائق
(زينة معشوق ولون عاشق)

وقال الاديب السبد عمر الانسي البيروني
ادم شرب الاتاي فان فيها
منافع ليس توجد في سواها

ماثر تمنح السفهاء حلماً
اذا جلست مشاربها تجلت
فلا لغو ولا تأثيم فيها
ولا ما يلحق الانسان جهلاً
ينال بها السليم نشاط جسم
ويعبق طيبها فينم مسكاً
سقى صوب الغمام بها ربوعاً
ير بها الصبا المعتل يروى
نبات فاخر يا غفر ارض
اذا لم يوجد الا برز فيها

وارباب الخلوم علاً وجاها
على جلساء حضرته سناها
ولا ما يسلب العقلانها
براعة البهائم في فلاها
كما نالت بها المرعى شفاها
فينعش روح شاربها شذاها
تحيات الحيا حيت وبها
لنا خبراً صحيحاً عن ثناها
نمته عليه تحسدها مماها
فان نباتها احلا حلاها

وقال اوجد العلماء الشيخ عبد الجليل براده المدني

اري كلما تحوي مجالس انسا
فلا عجب ان لم نثم بدونه

جنودا لدفع المـ سلطانها الشامي
فما تم امرٌ للجنود بلا شاه

وقال

اذا مجلس للانس تم نظامه
لعمري وان حاز المسرات ناقص

وما دار فيه كاس شاي معتبر
وما هو في عد المجالس يذكر

وقال ايضاً

اذا زار من تهواه يوماً حبة
وان تسقه الشراب يا صاح انه

وبادرت بالشامي يطول جلوسه
يقوم اذا دارت عليه كؤسه

وللاديب محمد افندي جاد الله
ابنكر اكسير ويؤدي به النكر

وفي الشاي آيات يحار بها النكر
بها بينا كالشمس بظهرها الظهر

تأمل تجد ما قيل فيه بعينه
على انها امتازت باشياء حجة

غنى لها دوماً عليه بها الفخر
وفي الصيف نرطيباً اذا مسك الحر

تفيدك ايام الشتاء حرارة

بها تكتسى الكاسات ابعج حلة
كذائب ياقوت بدر مرصع
نروح ارواحاً روائح نشرها
بنظرها الزاوي فقر نواظر
اذا دارت الكاسات في مجلس ترى
حقائقه جلت عن الوصف عادة
فاكرم بها حازت محاسن بعضها
ولا تله عنها بكرة وعشبة
وفي رسالة سماع الناي على شرب الشاي

مجالس الانس معها كان مبلغها
من السرور فلن تنفي عن الناي
كذلك كل ففي تعنيه صحتهم
فانه في احتياجات الى الشاي

الباب الثاني

في القهوة وفيه ستة فصول

القهوة في اصل اللغة من اسماء الخمر يقال سميت بذلك لانها نقعي شاربها
عن الطعام اي تذهب بشهوته كما في الصحاح وفي التهذيب اي تشبعه ثم
اطلقت على ما يشرب الآن من البن يقلى على النار ثم يدق ويغلى
بالماء وتطلق الآن ايضاً على المحال المعدة لشربها من باب تسمية المحل باسم
الحال بقول الشيخ محمد العلمي رحمه الله في منظومته في النصائح
واحذر دخولك للقهوات ان بها
كم قهوة اصبت للهو جامعة
كمحنة شغلتهن عن بيوتهم
جل الفواحش مع كذب وغيبيات
وكم بلايا بها لاهل الديانات
وعن صلاة واوراد وطاعات

❦ الفصل الاول ❦

❦ في مادتها الذي هو البن ومنشئه ❦

قال في العمدة مادتها الذي هو البن ثم شجرة صغيرة نبت طبيعته بالاقاليم الحارة من الثوبة وبلاد العرب سيما اليمن على شواطئ البحر الاحمر وانواعه نحو الثلاثين وله اوراق كاملة متقابلة وازهار بيض غالباً وكلها من الاقاليم الحارة من قديم الزمان وجديده واهمها باعتبار الخبز والاستعمال المدني النوع الذي ينبت ببلاد العرب وسيا اليمن وانتقل من ذلك الى الهند ثم الى اوربا ومن هناك الى اميركا الجنوبية والاصل الاول للبن ببلاد الحبشة فكان فيها من زمن قديم واخذ العرب من هناك من زمن قديم ايضاً لا يمكن تحديده بالضبط وانما كثر باليمن وحوالي مخا وحسنت زراعته هناك وصار هو احسن بن يخرج في الدنيا وكثر استعماله في البلاد الشرقية ومن المحقق عند الاوربيين انه كان مستعملاً ببلاد فارس سنة ٢٦١ ثم في سنة ٩٢٢ اخذ السلطان سليم مصر وحمل البن معه الى القسطنطينية حيث لم يكن بها اذ ذاك محال عمومية ولم تحدث القهاوي هناك الا سنة ٩٦٠ وكان لا يستعمل للغلي الا قشر البن لا لبه اه

❦ الفصل الثاني ❦

❦ في صفتها النباتية ❦

قال في العمدة جذعها اسطواني يعلو من ١٥ قدماً الى ٢٠ قدماً وتنقسم الى فروع متعقدة قليلاً واوراقها خضرة دائماً خضرة جميلة مع لمعان في وجهها العلوي وفيها بعض فتامة وتنشر منها رائحة ذكية جداً وتحمل شجرته اذا كان سنها من سنتين الى خمسة ويحني منها مرتين في السنة نحو خمسة ارطال وتنتج الثمر ثلاثين او اربعين سنة باوربا واجتثاؤها في الربيع والخريف ومع ذلك تبقى مزينة في جميع الازمنة

بالازهار الذكية الرائحة وثمارها تنضج بعد الزهر باربعة اشهر

✽ الفصل الثالث ✽

✽ في صفاتها الطبيعية ✽

قال في العمدة البن الذي تستعمله الناس انما هو بزر جوزة حجمها كالكرز الصغير وهو عديم الطعم والرائحة قبل التخميص وان استشعر الحس ببعض رائحة اما بعد التخميص فيظهر ان ظهورا واضحا ومنقوع البن الغير المحروق يكون ايضا عديم الطعم ولونه مخضر وكما اثرت فيه النار حصل فيه اتحادات جديدة كياوية فينتشر العطر ويظهر الطعم ويتصاعد دهن عطري ويشاهد منه نقط على سطح البزر والحبة بالتخميص يندمج حجمها وينقد تقريبا ربع وزنها اما اذا اشتد حرقتها فانها تفقد جزءا من صفاتها الجلييلة ويتغير معظمها بل كلها الى فحم وتكتسب مرارة قوية ودهنها الشياطي يعطيها حرافة كريهة فلاجل تحصيل المنافع المردة من الحب يلزم ان يصل تخميصه الى ان يعطيه لونا اشقر ولاجل حفظ جميع صفات البن ما امكن يلزم ان يحمص ويطن وينقع حالا ويستعمل حارا لان عطريته ولطافته يفقدان اذا مضت مدة طويلة بعد غليه او طبخه ويلزم ان لا يكون البن قديما جدا لانه اذا مكث مدة طويلة يفقد جزءا من صفاته اللطيفية نعم بن الجزائر لا ينبغي استعماله اذا كان جديدا لمرارته بل ينتظر مدة اقلها سنة حتى يكون زبينة لكن اذا طال اكثر من ذلك فانه يفقد صفاته انتهى

✽ الفصل الرابع ✽

✽ في خواصها ✽

قال في العمدة منقوع القهوة اذا صنع جيدا وحلى بالمناسب كان مشروباً مقبولا جداً لذيد الطعم ومتى دخل في المعدة سبب فيها حرارة

لطيفة توصل للجسم لذة ورائحة وهو مهضم للغاية مقول للمعدة مثير للدورة
مظهر للقوى العقلية مساعد على التنفس الجلدي والافراز سار مفرح للنفس
منعش مهيج لقوى الجسم وهو مشروب الكتاب والمدرسين والمطالعين
للكتب والعلمين للعالم الادبية والصناعية والشعراء واهل الادب واذا
استعمل بعد الاطعمة الثقيلة فانه يقوي الهضم ويناسب بالاكثير سكان
البلاد الرطبة والمغنية والمعتدلة وغير ذلك ومنقوع البن يشاهد انه قد يضر
بعض الناس وقد يرغب فيه آخرون لكونه يمنع عنهم النوم بعد الاطعمة
الخفيفة في غير المعتادين عليه هو دواء ثمين في هذه الحالة لانه ينال منه
انكشاف للنصورات ونورانية للتعقلات وراحة تعين على سهولة الاشتغال
وشوهد من العلماء واهل الادب من يستعمل هذا المشروب مرات في اليوم
وفسدهم بذلك دوام قوة حافظتهم ومع ذلك لم يحصل لهم شيء من العوارض
التي زعمها بعض الناس مثل قولهم سم بطي . وهذه القهوة تناسب بالاكثير
اصحاب الازجة الباردة والاشخاص البطيئة حركاتهم والسمان الثقالب
الاذهان الكسالى والذين هضمهم عسر شاق وتكون اكثير تناسباً للشيوخ
منها للشباب وللرجال منها للنساء وقد اعتاد معظم الناس باوربا ذكورا واناثا
على التغذي في الصباح بالقهوة الممزوجة باللبن ويفضلون هذا الغذاء على
غيره ويستعملونه مع اقميات من الخبز فيكون ذلك مقبول الطعم والرائحة
يسهل الاستمرار والانهدار وقد ينتج ذلك تلييناً لطيفاً ولا التفات الى
ما ذكره الشيخ داود الانطاكي في تذكرته مما يخالف ذلك حيث قال وقوم
يشربونه اي البن باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص اهـ مع ان الاوربيين
المستعملين لذلك لا تجد فيهم احداً مريضاً بالبرص وهناك امر يفعله
الاوربيون من اللازم تركه لكونه خطراً وهو ان يلقى في القهوة عند الغلي
قطعة من النحاس لاجل صفائها اهـ . كلام العمدة

وفي المجلة الصحية ان من فوائد القهوة انها تنبه عمل الدماغ وتساعد

على السهر الطويل ولذلك ترى ان اكثر المستغنين بالاعمال العقلية يشربون
القهوة لان الارق الناشي عن شربها لا يصحبه انزعاج ولا تعب ويلبث
معه الفكر جلياً هادئاً واذا افراط المرء في شرب القهوة فقد يشعر بتعب وقلق
على قم المعدة والاستمرار في الافراط ربما يورث ضعفاً في اعضاء التناسل غير
ان هذه الاعراض تزول بالامتناع عن شربها

❀ الفصل الخامس ❀

❀ في القطع محل شربها ❀

قال الشهاب بن حجر في الابواب حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب
يتخذ من قشر البن يسمى ذلك القهوة وطال الاختلاف فيه والحق ان
ذاتها مباحة ما لم يقتن بها عارض يقتضي التحريم واطال في ذلك واطاب
رحمه الله . وقال العلامة الخليلي في فتاويه : واما القهوة فخلاصة القول
فيها انها من الجائز تناوله المباح شربه كسائر المباحات مثل اللبن والعسل
ونحوهما لدخولها في قوله تعالى : « قل لا اجد فيها اُوحى الي محرماً على طاعم
بطعمه » الآية . ولا التفات الى من ادعى تحريمها فدعواه في ذلك اوهن من
بيت العنكبوت . وللشيخ فخر الدين ابى بكر بن شرف الدين اسمعيل بن ابى
يزيد المكي الشافعي رسالة سماها : « اثارة النخوة بحكم القهوة » عارض بها
من الف في حرمتها وله ايضاً رسالة اكبر منها سماها : « اجابة الدعوه بنصرة
القهوة » رد فيها على الحكيم الكازروني وخطيب المدينة شمس الدين القطان
وكلاهما له تاليف في حرمتها . وقال النجم الغزى في الكواكب السائرة في
ترجمة المولى ابى السعود (رحمه الله) ما نصه والكلام في القهوة الآن قد
انتهى الاتفاق على حلها في نفسها واما اجتماع الفسقة على ادارتها على الملاهي
والملاعب وعلى الفبية والنميمة فانه حرام بلا شك قال النجم وقد اجبت
عن سؤال :

ايها الفاضل الذي جمع ال
افتنا انت هل نقول حلال
علم وحاز التقى فاصبح قدوه
ام حرام على الوري شرب قهوه
فقلت:

ايها السائل الذي جاء يرجو
قهوة البن لا تكون حراما
غير ان الذي يجي^٤ يوتك
ان راي المرد والمعارف والنور
ثم لم يَقَوَ ان يغير نصكرا
او يجيبوه بالاهانة والسو
او يخلي شيطانه لهواه
معرضا عن رشاده ونقاه
كل هذا مخالف لطريق
فاجتنبه ودع طوائف يذهو
لا تطعمهم ولورضوا منك خطوه
واذا شئت شرب قهوة بن
فليكن ذاك ومنط بيتك معا
واذكرك الله اولاً واخيراً
قاله ابن الفزى نجم بن بدر
يرتجي من رب البرية عفو

وفي الكواكب السائرة ايضاً في ترجمة الشيخ علي الشامي ثم الحجازي نقلاً
عن ابن طولون انه لما قدم الشيخ على المذكور سنة ٩٤٧ مع ركب الحج شهر
شرب القهوة بدمشق فافتدى به الناس وكثرت من يومئذ حوانيتها قال
ومن العجب ان والده كان ينكرها وخرب بيتها بمكة وذكر ابن الحنبلي انه
(١) خطأ بمعنى مشى والخطوة بالضم ويفتح ما بين القدمين وبالفتح المرة

الواحدة - قاموس

كتب الى الشيخ علي بن عراق وهو يجلب يستفتيه في القهوه هذه الايات :

ايها السامي بكلتا الذروتين	يجوار المصطفى والمروتين
والعليّ القدر علماً وكذا	عملاً فوق علو النيرين
من له في الزهد باع وبذ	فلذا نرمقه صفرا ليدين
افتنا في قهوة قد ظلمت	حينما شيب تعاطيها بشين
من نلّ هالنا مسمعه	واقتراف لا قاويل ومين
ومراعاة امور شاهدت	فعلها في الخان كلتا المقلتين
وحكي شرايها اهل الطلا	فالتداني بين تين الفرقتين
أو دعوا ذا الطرس ما يرجو الفتي	أو دعوا فالياس احدي الراحتين
فاجاب رحمه الله تعالى بقوله :	

ايها السامي صمو الفرقدين	وامام العلم مفتي الفرقتين
يارضي الدين بالبحر الندي	من رجاء راح مملوء اليدين
جاءني منك نظام قد حكي	في نصوح اللفظ مسبوك اللجين
قلت فيه ان في القهوة قد	خلطوها بتله ويمين
وبمعلوم حرام وغنا	وبرقص وبصفى الراحتين
فطلبت الحكم فيه بعد ما	قد رايتم ما ذكرت راي عين
وعلى ذا الزبي اذ كان الذي	شائبها حتى تصفى دون رين
والتداني من حماها وهي في	وصفها المذكور شين اي شين
والصفا في شربها مع فشة	اخلاصوا التقوي وشدوا المازرين
ثم ناجوا ربهم جنت الدجي	بخشوع ودموع المقلتين
فابتداء الامر فيها هكذا	وحكوه عن ولي ^(١) دون مين

(١) هو ابو بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعيدروس حكي النجم الغزي في تاريخه في ترجمته انه اول من اتخذها حيث وجد فيها اجتناباً للسرور وتنشيطاً للعبادة وسبق في الفصل الاول صحيفة ١٥ تحقيق مبدئها

ذا جوابي واعتقادى انه في اعتدال كاعتدال الكفتين
وقال العلامة ابو الفتح المالكي في خلال فتواه المطولة في حلها جواباً عن
شبهة ادراجها :

يا سائل عن قهوة البن التي كم فتى عن هواها ما فتى
فاعلم على طريقة الاجال بانها من جملة الحلال
الى ان قال :

فمن يقول انها تدار كما يدار الخمر والعقار
فقل اخي لقد حكمت بالهوى وانما لكل عبد ما نوى
وهيئة المجلس لا تعتبر اذ لم يزل فيها يدار الشكر
وغیره من لبن ومن عسل بين ذويه عللاً بعد نهل
لا سيما والمصطفى بادي السنا ما بين صحبه ادار البن
فكان ذاك سنة وانما يمنع مانص عليه العلما
من هيئة نشأ في التشبيه بشارب الخمر عن ثموه
كواضع في الكاس ماء صرفاً محرراً راساً له وكفا
يوم ان ما حوى في الراح وهو في البيان صرف الراح
سيما اذا لجج باللسان الفاظه لجلجة السكران
فذا هدبت الهيئة المحرمه والفعلة القبيحة المذممه
فاعلمها الخبيث عنها يزجر والماء لا يحرم فيما ذكروا
وما فقاء الحس والوجدان فالخوض في اتبانه بهتان

وقال الامام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي :

يقولون لي قهوة البن هل تحل وتؤمن آفاتنا
فقلت نعم هي مأمونة وما الصعب الا مضافاتها

وسئل عن مضافاتها فقال : هي ما يستعمل معها من المكيفات . ولعل
هذا كان في عهده او في بلد . ومن اللطائف قول بعضهم :

هذي القهوة هذي ليست المنهي عنها
 كيف تدعى بحرام وأنا اشرب منها
 ولما وقف على هذين البيتين ابو الفتح المالكي قال :
 اقول لقوم قهوة البن حرموا مقالة معلوم المقام فقيه
 فلو وصفت شرعاً بادنى كراهة لما شربت في مجلس وأنا فيه
 ولبعضهم :

ان اقواماً تعدوا * والبلا منهم تأتي
 حرموا القهوة عمدا * وجروا ذلاً ومقتا
 ان سالت الص قالوا * ابن عبد الحق^(١) افنى
 يا اولي الفضل اشربوها * وارفضوا من قال بهتا
 واتركوهم سيفه هوام * يشربون الماء حتى

❀ الفصل السادس ❀

❀ في قصائد الفضلاء ومقاطيع الادباء في مدحها ❀
 قال العارف الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره كما في كتابه
 خمرة بابل وغناء البلائل :

زوج القهوة للنباك تنجلي بين يد النساك
 وادر فتجانها لابسـة حلة سوداء كالاحلاك
 بين ندمان علوم وهدى قد رم فوق ذرا الافلاك

(١) هو احمد بن احمد بن عبد الحق السنباطي وفي هذا البيت تليح
 الى خطر التهم على القول بالتحريم بدون نص فاطع والى ان الرجال تعرف
 بالحق لا العكس كما قاله علي كرم الله وجهه . روى الشيخ الاكبر قدس سره
 في فتوحاته عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال اياكم والقول في دين الله
 بالرأي نقله الشعرواني في الميزان

وتنصت لغنا ابريقها فوق جمر النار في الشباك
 واطرد الهم بآبدي فرح مضحكات لك سن الباكي
 وتباعد عن حشيش بل وعن كل ما عقالك منه شاكي
 والمباحات اذا صرت بها في انبساط انت شهم ذاكي
 وهي تعطيك سرورا منقادا لك بالحل من الالهلاك
 او لم تعلم كمال الشرع في حكم كالدر في الاسلاك
 كل شيء حرم الله فمن جنسه شيء حلال زاكي
 وقال قدس سره :

رب سوداء في الكؤوس تبدت تهب الروح نفحة في الحياة
 فاذا ذقتها تحققت منها ان ماء الحياة في الظلمات
 وقال الامام ابو الفتح بن عبد السلام مفتي المالكية بالاشام مردوفا بديعا
 قهوة القدر قدرها ارتفعا مذ في الدجى بدر كاسها طلعا يجلا
 يا حسننا مثل ذائب السبع
 سمراء تسي بالبدور بالدعج
 كالسك في منظر وفي ارج
 لها مذاق العبير قد خضا ومذل السحر درها ارتضعا طفلا
 احب بكاس لم يعلها حب
 جوهر يا قوتها له لب
 ابنة بن لها الشهاب اب
 كم بارق من حولها لما فكيف مع حسننا الذي سطعا نقلا
 لا غرو ان سمات بندي سلم
 لمياء في شفا شفا الي
 منشوها الحل وهي في الحرم
 ما طاف بالبيت طيفها وسعى الا وقال الامام حين دعا اهلا

من خدرها العيدروس ابرزها
 وللتداعي الكرام جهزها
 وبالعاني الحسان طرزها
 وهم القوم عندما وضعا لها اسم راح ونعم ما وضعا فعلا
 قد ظهرت في الوري منافعها
 والغمر من جهله يدافعها
 يخفضها والاله يرفعها
 يا عاذلي زدني بها ولما احب شيء للمرء ما منعها وصلا
 كم طاب في طيبة بها السهر
 وزال عند الصفا بها الكدر
 وضاع بالشام نشرها العطر
 ورب شاد والقدم قد جمعا بها مع الاوليا قد جمعا شملا
 يا صاح شرد بشرها وسنى
 من كف ظي ذي منظر حسن
 وقال لاهل الحجاز واليمن
 من لام في شربها دعاء فانه بالكمال ما اجتماعا اصلا

وللمحدث الفقيه الاديب غرس الدين الخليلي ثم المدني الانصاري :
 دع الصبباء واشرب صفوقشر مشعشة تدور بكف بدر
 وان شئت الصفا بادر سريعا الى حان لما قد حان بدري
 فما الياقوت في لون نضير وما لون النضار ولون تبر
 دع الفاروق^(١) ان رمت التداوي وخذها فهي للاسقام تبدي
 كان حبايبها المنظوم عقد من الياقوت يجلي فوق نحر

(١) الفاروق احسن تريق يفرق بين الصحة والمرض وهو دواء السموم (قاموس)

ساسعى نحو مروتها ألبى
 ندمت فدامة الكسبي عليها
 سادمن شربها مادمات حيا
 واجلو عين اغياري وممي
 فراي الآن يا من رام نصحي
 ولم لا وهي مشروب العوالي
 هي الراح المريح لكل روح
 وكل مخالف فيها فاني
 فقل ان قال ساقها المفدى
 وخذها من يديه في حضور
 فلا غول ولا تائم فيها
 وان غالى المحب وقال شهدي
 ولولا مدحتي لبيت قبلا
 لبئس طباعه وسواد قلب

والاستاذ العارف بالله تعالى زين العابدين بن محمد البكري الصديقي

القاهريه :

ان تشرب القهوة في حانها
 حان حكي الجنة في بسطها
 بماها نفسل اكدارنا
 لاهم يبقى لا ولا غم اذ
 يقول من ابهر كانونها
 شراب اهل الله فيها الشفا
 فاللطف قد حف بندمانها
 برة العيش واخوانها
 ونحرق الهم بنيرانها
 قابلك الساقى بفنجانها
 اف على الخمر وادنانها
 جواب من يستل عن شانها

(١) جبا كلمة نقال في الهبة من غير عوض وهي عامية (تاج العروس)

وله ايضاً :

يا قهوة تذهب همّ الفتي انت لقاري العلم نعم المراد
 شراب اهل الله فيها الشفا لطالب الحكمة بين العباد
 نطبخها قشراً فتاتي لنا في نكهة المسك ولون المداد
 ما عرف المعنى سوى عاقل يشرب في وسط الزبادي زياد
 حرمها الله على جاهل يقول في حرمتها بالعناد
 فيها لنا بركة وفي حانها صحبة ابناء الكرام الجياد
 كاللبن الخالص في حله ما خرجت عنه بغير السواد
 وله ايضاً :

اسقنا قهوة غدافية^(١) اللو ن حلالا تفرج الهمّ عنا
 وادرها من خالص البن صرفاً لا تشب حسنها بغير فتنا
 واتبع قول اشرف الرسل حقاً قال قولاً (من غشنا ليس منا)
 وقوله فنذا لعله اصله فتنا أي مبني للمجهول بمعنى تبعد فسهل الحمز ونقل
 حركته للنون مشددها وبقي صورة الهمزة المسهلة
 وللعلامة محمد بن عبد القادر اليميني :

يا شاعراً فاق في اقواله الشعرا ابدى لنا من قوافي نظمه دررا
 اطربني اذ وصفت القاف لتبعه هاء وواو وهاء بعده زبرا
 حققت في وصفها وصفي كفي ورقا بل قد شفا وجلا عن قلبي الكدرا
 فانها قوة مما حذفت لها هاء تبين ذا من في الانام قرا
 لذاك ناسبها في ذكرك اسم قوي موافقاً عدها فاعده واعتبرا^(٢)

(١) نسبة الى غداف كغراب كل اسود حالك (ناج العروس)

(٢) هذا مشرب لبعض الصوفية وهو ان يحسب بعض المفردات النباتية بحسب الجمل ثم ينظر ما يوافق عدته من الاسماء الحسنى ثم يستعمله بنيتة . يرجو الدعاء :

بقافها قوت اعضاء كل فتي
بين الانام لوفاء والهاء آخرها
فاشرب هنيئاً فاني ذاك منقصة
وللاستاذ ابي المواهب البكري

يا يوم بولاق وانسي به
واقبل النيل جنوباً وما
يا عارضا اوجب للنيل ما
وقهوة تنضح مسكا ولا
حبابها من فوقها مانع
تديرها هيفاء ممشوقة
كاد حجي من اقبلت نحوه
بغرة او طرة وزعت
اقول للشمس وقد اقبلت
قال الشهاب الخفاجي وبیت الغزال
قال وقد قلت في معناه

اقول وقد دارت بنادي فهوة
اصورة غزلان بفنجان فهوة
ام الظبي حقا قد تردى به فمن
ولبعضهم

ما يهضم الزاد سوى فهوة
ولا تخافوا الاثم في شربها
وللهام العناياتي

قهوة لاصداع فيها نعم فيها مزبل من الصداع مريح
صين في الصين مسكها فحكاها لفس في بياض ثغر يلوح

وهاؤها لهدس والواو منه جرى
منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
كلا ولا حرمة تخشي بها شررا

حكاك من شوال يوم الهلال
من عارض الانسيم الشمال
سلسله وهو طليق المجال
بدع فقي الفنجان شكل الغزال
نقاره فهو شباك الال
خود تثنت في يرود الدلال
يذهب من رنات تلك الحجال
افكارنا بين الهدى والضلال
تلشي ما انت الا خيال

قال الشهاب الخفاجي وبیت الغزال من السحر الحلال وهو بيت القصيد

ليل وصل في صبح لقياً حبيب طاب منها غبوقها والصبح
وللفاضل مصطفى بن الضمدي اليمني ملفزاً فيها ارسله للسيد صلاح
ابن احمد الشرفي وهو

وجارية سوداء ان هي اسفرت
اذا ما اشتهى ظلم^(١) الحبيبة عاشق
اذا بردت احشائها طال مكثها
وان ذكر الاحباب طيب اصولهم
وان سقيت من خالص المحض شربة
فاجابه السيد صلاح المذكور

اذا شئت حل اللغز منه فانها
اذا حذفوا من ابنها الفاء واجتزوا
وللاديب عبد الباقي المعروف بابن السمان مطلع قصيدة

بفض بكر وبشرب المعجوز
ونحن قوم مالنا ثروة
فهوتنا قهوة بن زكت
وعندنا كانون جمر لقد
ولايي الفتح المالكي مضمناً

قالت لنا قهوة العنقود حين رات
لا بدع ان حظني دهري لرفعها
ولاديب ابي بكر العصفوري في قهوة جامها اصفر

سوداء مثل المسك لا كالنفس^(١) وجامها الاصفر مثل الورد
جالبة للانس بعد الانس حلت حلول زحل في الشمس

(١) الظلم بفتح فسكون ماء الاستان ويريقها (٢) النفس الحبر

وللفاضل محمد بن الرومي مضمناً ايضاً

قد قالت القهوة الحمراء وافغرت
كم قد ملكت ملوك الاعصر الاول
وقهوة القدر ان قدراً علي علت
(لي اسوة باخطاط الشمس عن زحل)
وله ايضاً

سمعت لسان الخال من قهوة الطلا
يقول هلموا واسموا نص اخباري
فباسمي تسمت قهوة البن في الملا
ولكنها لم تحك اصداغ خماري
فمن كذبها فسدود الله وجهها
وعذبها بعد الاهانة بالنار
ولبعضهم ايضاً نحوه

قهوة البن تدعى
بابنة الكرم شبيهها
كذبت في مقالها
سود الله وجهها

وللاديب حسين الجزري الحلبي

اسقني قهوة بن وامزج القهوة عودا
فهي للصفراء والبسلفم تمحو وهي سودا
وللاستاذ محمد البكري ونسب الاديب محمد ماماي الرومي
انا المشوفة السمرا واجلى في الفناجين
وعود الهند لي طيب وذكرني شاع في الصين

وللبليغ احمد المدني المعروف باليتيم مصفرا

الله محكم قهوة تجلي لنا
في ايض الصيني طاب شرابها
فكانما هي مقلة مكحولة
ودخانها من فوقها اهدابها

وللاديب صدر الدين

فنجان قهوة ذا المليح وعينه ال
كحلاء حارت فيها الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها
كبياضها ودخانها الاهداب

وللاديب ابراهيم المبلط

يا عائباً لسواد قهوتنا التي
فيها شفاء النفس من امراضها

افلا تراها وهي في فنجانها
وله ايضا
تحكي سواد العين فوق يياضها

يقول عذولي قهوة البن مرة
فقلت على ما عيبتها بمرارة
وشربة حلوا الماء ليس لها مثل
قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلو
وقال

ارى قهوة البن في عصرنا
وصارت لشرايها عادة
على شربها الناس قد اجمعوا
فليست تضر ولا تنفع
ولبعضهم

اشرب هنيئا قهوة البن التي
سوداء في المبيض في فنجانها
تحكي سواد العين للانسان
ولشهاب الدين احمد الشنقي مضمنا

عم يابنة البن فقد ودّها
مذ سادت العنبر لونا شدا
للطفها رب الحجا والدها
لا تدعني الا يباعدها

وللنجم الغزي

اشرب من القهوة صاعين
سوداء في بيض فتاجينها
ولو ييندل الورق والعين
كانها الانسان من عين
وللبديعي مضمنا

جمعنا قهوتي بن وكرم
فقال قهوة البن اشربوني
لنعم من له ثبت الفخار
مق شتم في نسي العقار
فانشد ضاحكا كاس الحبا
(كلام الليل يحمره النهار)

ولبعضهم

سقتني قهوة في جنح ليل
فقهرتنا وكفأها ويلي
وفي يدها خضاب كالمداد
سواد في سواد في سواد

ولبعضهم

قهوة كالزباد رونقها فاق حسناً على ابنة العنب
مادري حسنهما سوى رجل في الليالي ملازم الكتب
وقال الاديب الشاهيني الدمشقي

وقهوة كالعنبر السحيق سوداء مثل مقلة المعشوق
ات كمسك فائح فتيق شبهتها في الطعم بالرحيق
تدني الصديق من هوى الصديق وتربط الود مع الرفيق
فلا عدمت مزجها بريق

وقال بفضل الثلج عليها في الصيف غنيت بالثلج عن سوداء حالكة
وقلت لما غدا حظي بعنفني من قهوة لم تكن في الا عصر الاول
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ولا آخر

ارسل الينا قهوة نطفي بها جمر الكسل
فاتما احلى من المن ومن طعم العسل
ولا آخر

نصاب البن فنجانان قالوا وفي رمضان ليس له نصاب
ولا آخر قهوتنا بنية نشر بها بالنية
وللامير محمد بن متجك رحمه الله

مت السخاء ومزقت اوصاله وغدت معاهده مقر اليوم
والشح كنا نرتضيه لو انه شح بغير مضرة او شوم
انعام اكبرنا علينا قهوة قد اشبهت قارورة المحجوم
وقال الفاضل الحريري منفي حماء يفضلها على الشاي
هاتها قهوة خلاصة بن مرة الذوق تدفع النوم عني
انما النوم في الحقيقة موت هل يجب الموت امروء متني
واسقنيها بالمال يعبق منها طيبه فوق طيبها وادن مني

بفناجين صنعة الصير فيها
فهي بعد الطعام افكه شيء
وهي عند الكرام اول امر
تجتمع الناس حوما حلقات
كل بيت تدق فيه تواه
كم بها ابيضت الوجوه قراء^(١)
تلج الناس انهم شربوها
ابن منها الشاي الذي ذكره
من بديع النقوش اعجب فن
يحتسبه الانسان حين يثني
نقنضيه الضيفان دون تأني
حيث مهابشا بضرب بغني
لمقر الضيوف كبة امن
وهي سوداء حالك ذات دهن
عند زيد كائال وهب معن
فن الشاي يا اخا الذوق دعني

الباب الثالث

في الدخان وفيه سبعة فصول

الفصل الاول

في اسمه واشتهاره ومنشئه

قال في العمدة التبغ اشتهر في بلادنا بالدخان والتبن ومن انواعه
التبناك وهو نبات اصله من اميركا ثم استنبت باسيا ومعظم اوربا واعظم
انواعه الآن ما يكون بالشام واستنبت في مصر كثيرا الا انه ادنى رتبة
من التبغ الشامي ولما دخل الاندلسيون الى اميركا اول مرة وجدوا التبغ
حول المدينة المسماة تباجو بالجيم كما هو في كتب الجغرافيين لا بالكاف
وهي احدى جزائر انثيله فسموه باسم تلك المدينة ومنه اخذ الافرنج اسم
تباك وقبائلنا يسمونه التبغ واسمه في بلاد السودان كذلك واسمه عند

(١) القراء بالفتح والمد كالفري بالكسر والقصر مصدر قراء اي اضاف

اهل مدينة ييشون بفتح الباء الموحدة اهـ

✽ الفصل الثاني ✽

✽ في تاريخ ظهوره ✽

قال الامام البكري رحمه الله مؤرخاً حدوثه

قال خلي عن الدخان اجبني هل له في كتابنا ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم ارجت (يوم ثاني السماء^(١))

سنة ١٠٠٠

وهو من نوع الاكتفاء اي بدخان قال في العمدة ولم يكن في الابتداء
معتبراً الا نباتاً ذا خواص دوائية واما استعمال مسحوقه نشوقاً اي ادخاله
في الخياشيم فلم ينتشر الا بعد حمله لاوربا بمدة وكانوا يعتبرون ذلك
الاستعمال بدعة خطيرة وكان رؤسائهم منتصبين لمضادة من يتعاطى التبغ
باي كيفية كانت ومشى على هذا المنع معظم ملوك اوربا والفرس والترك
وكانوا يبالغون في الزجر حتى هددوا بقطع انف من يتعاطاه بل وبقتله
ومع هذا كله لم تنف التجار من ادخاله في المنجور ولم يمتنع عنه مستعملوه واول
من لاحظ المنافع التي تحصل منه للمملكة حاكم فرنسا فسمح بادخاله بلاده
ولكن وضع عليه جمركاً عظيماً بحيث صار فرعاً للدخول كبيراً وحينئذ انتشر

(١) هذا الايماء من التوسع في الغوص على غرائب التصادف وقد ولع
ثلة من المتقدمين في الاغراب بهذا الاغراق في مواضع شتى وفي تسميته
ايماء نبوءة من دعوى انه المراد والا لكان مروقاً والعياذ بالله اذ المعتبر من
الآيات ما يقتضيه الخطاب العربي فما لا يشهد للفظه وجه عربي ولا لمعناه
برهان شرعي فليس من علوم التنزيل كما قاله الامام الشاطبي في الموافقات
وولي الله الدهلوي في النور الكبير ومن كلامه قدس سره التدقيق الفارغ
يجعل المحكم متشابهاً والمعلوم مجهولاً.

استعماله مربحاً ورأى باقي ملوك اوربا النفع الذي يمكن تحصيله منه فسامعوا
ايضاً في ادخاله عندهم فكث زماناً طويلاً معدوداً من الفروع المهمة في
التجربين اميركا الجنوبية واوربا واجتهد الاوربيون حالاً في استنباطه
بالامكان التي تناسبه فانتشر استنباطه في جميع الاقاليم وصار موجوداً ايضاً
في غير اوربا

الفصل الثالث

في ادوات استعماله

قال بعضهم ادوات التدخين ثلاثة القصة والسيكاره والاركيلاه
فاما السيكاره فاكثر ضرراً من غيرها لان دخانها يصل الى الفم والرئتين
مسختاً ومشبعاً بالنيكوتين السام ولا سيما الطرف الدقيق منها فانه يحصل
كمية عظيمة من النيكوتين^(١) وقال بعضهم بدخن التبغ بالسواكبر والسيكارات
والغلابين فالسواكبر هي الملفوفة باوراق التبغ نفسه وهي مضره جداً لانها
تباشر الشفتين عند التدخين فتجهيما ويخفف ضررها بوضعها في^(٢)
واحسن الابرار ما كان من القصب او من الخشب فانهما يمتصان بعض
المواد السامة من الدخان وارداها ما كان من المعدن او الكبرياء او الصدف
او الزجاج او العظم وقال بعضهم ان الذين يدخنون سيكارات كثيرة
يشعرون بانضغاط على الجانب الايسر وبحرقان القلب واكثر امراض القلب
حادث من التدخين بسبب بلع الدخان وبلع الدخان عادة مضره يجب

(١) النيكوتين ملح الدخان واصله الفمالي ياتي بيانه في صحيفة ٣٨
و ٣٩ (٢) البر بالسكر ثدي الانسان هكذا يستعملونه وكذلك البربوز
لقصة من حديد او صفر او نحاس تجعل في الحياض ينوضاً منها كانه
على التشبيه فيها ببرباز الكبر وهي قصة من حديد على فمه تنفخ النار او
بغير ذلك كذا في تاج العروس وكذا يقال فيما هنا

ابطالما ويجب اطلاق الهواء في غرف التدخين من وقت الى آخر حتى
يبقى هوائها نقياً وكذلك ان ينظف المدخن فيه دائماً ويعتاد على غسل
فيه واسنانه كلما سحقت له الفرصة وان يتفرغ كل صباح بماء فاتر مطيب
بشيء من انواع الطيب اه ملخصاً

❀ الفصل الرابع ❀

❀ في مضرات التدخين ❀

قال في العمدة اخطار هذا النبات ثابتة بمشاهدات كثيرة من اشخاص
افرطوا في استعماله فحصلت لهم سكتات وانزفة باسورية ونشجات^(١) بل
حصل ذلك من النوم في محل فرم فيه مقدار كبير منه قال والمفرطون في
استعمال التبغ الحار القوي الشديد كتبغ اسبانيا يكونون دائماً في حالة
عَاقِ^(٢) مستدام كنصف سكتة وبعضهم يهزل ويتقهل بسبب كثرة
البصاق وهذا هو الذي يمتنع استعماله طبياً وشرعاً ولا يتعاطاه الا قليل
التمدن كالبحريين والعساكر وهو يحدّر الفير المعتادين عليه وسيا العصييون
والنساء ولاطفال ويعرضهم للفحول الشبيه بالسل وقال بعضهم قد وجدوا
بالامتحان ان في دخان التبغ مقداراً من الحامض الكربونيك والحامض
الكربونيك سم لانه مادة فحمية ممّية يخنق من تنفسه وقال بعضهم ثبت
بالمشاهدة ان المشتغلين بالتبغ يكونون عرضة لتمدد الحدة ولا امراض
عصبية في القلب تبلغ بالفعل المتعكس الى الاوعية والاورار فينتج عن
ذلك ضيق النفس وامراض الصدر وسعال ودوار والم عَصِيّ معدي
واعتقال سيف الاطراف والتسمم البطي بالتبغ يحصل بعد مضي عشر

(١) الشنج ثقبض في الجلد شنج كفرح وانشنج ونشنج (قاموس)

(٢) عَاقِ فهو معنوه نقص عقله او فقد والسكتة داء .

سنوات عادة وبشاهد ذلك في الذين يفرطون في تدخينه واعراضه هي
ازدياد في ضربات القلب يزول بانقطاع تدخينه ثم تعود الضربات عند
العود الى التدخين وهذه الحالة لفظات القلب تقرب من الفطات التي
تسمع في التهاب التامور (غلاف داخل الصدر) اه . وقد شوهد ايضاً
الاستحالة الشحمية للقلب وفقدان الشهية للطعام وحدوث ألم عصبي وارق
وفقد القوة الحافظة وضعف في البصر فينبج مما ذكر ان مضار التبغ عديدة
وخطره شديد وهو سم بطيء واصله الفعال اقوى السموم النباتية واشدها
لان نقطتين منه تقتلان كلباً متوسط القامة في بضع دقائق وان المفرطين
في تدخين التبغ يكونون عرضة لامراض العين والمعدة والصدر والقلب
فضلاً عن تاثير المجموع العصبي فيهم وحدوث بعض دوار وارق وارتعاش
نخ هو مع ذلك عديم المنفعة بالكلية ولذلك لا يتالك الانسان عن الاسف
من كثرة المدخنين من نساء ورجال واطفال . وقال بعضهم ان استعمال
التبغ في بعض الظروف نافع لانه يخمّد الانفعالات النفسانية ويريح
الانسان من الانعاب العقلية والجسدية قال ان الصانع الذي انكقواه
الجسدية بالانعاب الشاقة مدة نهاره يجمّد مساء في غليونه نوعاً من الراحة
ونعويضاً عما فقد من قواه الطبيعية ومثله العالم الذي يكون نهاره في
التبحر في المسائل الدقيقة واحدودب ظهره وتقر صدره من الانصباب
على التاليف والتسطير يصادف راحة في ظل محبابة غليونه الزرقاء والمسافر
الذي يخوض البحار ويطوي القفار يصادف في دخان غليونه ما يدفع عنه
اذى الاهوية المفسدة والابجرة السامة والمياه المختلفة . كذا في رسالة
كشف النقاب . وقد ذكره صاحب الدرر البهية في التذكرة الطبية في
بحث المخدرات فقال : شاربو الدخان يحصل لهم سيلان لعابي ودوخان
واحياناً قي واسهال خفيف في الابتداء ثم يمتادون عليه وتصير اسنانهم
قذرة وتنفذ شهيتهم وبسر هضمهم ثم قال وبالاختصار فاستعمال التبغ

مضرّ بالصحة انتهى

وفي كتاب مرآة البراهين في مضار الشوق والتدخين : ان من اكبر مضار التبغ انه يضعف قوة الحس ويقلل شهوة الاكل وحرارته تثير دم الشفتين فيجعل لونها احمر فيظهر عليها الجفاف المصحوب بالورم والانتفاخ ومن مضاره زوال رونق الاسنان حيث يصير لونها اصفر مسوداً او مخضراً ثم فسادها والاحتياج لقلعها فيزول التلذذ بالطعمة ، ومنها ان يصاب المدخن بمرض التهاب الغلصمة فلا يستطيع ابتلاع الطعام والتهاب اللوزتين المؤدي الى نفس هذا الضرر

ومن اكبر المضار الاصابة بالسرطان والسرطان ورم يحل بظاهر البدن او باطنه وينفضى الى قروح من عاداتها الاتكاس ولو بعد الشفاء منها بزمان طويل .

ومن مضار التبغ ضيق الصدر وسد مجارى الدم فيجهد المصاب بهما قلقلًا عظيمًا وتحدته نفسه بقرب وفاته فجأة ويدوم هذا القلق عادة نحو نصف ساعة ثم ينقطع ثم يعود ، وما ارق ما قاله الاديب الفاضل السيد عمر الانسي البيروني رحمه الله :

تَبَا لَشَيْبَةِ تَبَاكَ وَلَعْتَ بِهَا مِنْ عَهْدِ طَهَا زَكَتْ لِلْأَذَى شُرَكَاهُ
نَهَجَ الْبَلْغَمُ الْمَكْنُونُ قَحْتَهَا وَتَجَعَلَ الصَّاعُ مِنْ صَدْرِ الْفَتَى شُرَكَاهُ
ومن مضاره ضعف البصر وتكدير صفاء العين بسبب هيجان الاعصاب واكد بعض الاطباء ان التدخين يجبر لصاحبه قصر النظر

ومنها الاصابة بالمرور وهو فقدان حاسية الابصار مع بقاء شكل العين على ما كان عليه

وقد تاكد ان وضع ورق الدخان على الجسد مدة من الزمن يكفي لاحداث اضرار مهمة

فقد حكى ان رجلاً اراد مرققة كمية من التبغ فاخفاها بين ثيابه وبدنه

فبعد ان تمت مكيدته احس بالآلام دلت على وجود السم

وقال بعض الاطباء : لينظر الناس الى هذا الوباء وانتشاره في العالم واي وباء اكثر انتشارا منه واي ماله تحرق الدرام وتجعلها دخانا حقيقة واي ماله تحتوي على سم اقل من سمه . قدروا محصولات الدخان في العالم اربعمائة مليون كيلو جرام والذين يدخنون ثمانمائة مليون فيكون لكل شخص يومياً ٢ ميلي جرام من النيكوتين . يحتوي الدخان على جوهر قلوئى هو اصله الفعال يسمى نيكوتين وهو من اقوى السموم ويختلف مقدار هذا السم فيه بحسب نوع الدخان وطريقة عمله واقواء الدخان الافرنسى لانه يحتوي على ٨ الى ٩ في المائة من هذا السم والدون منه اقوى من الجيد لان طريقة عمله تكون غير جيدة اما الدخان الشرقى فانه يحتوي على ٢ الى ٣ في المائة فيكون اقل ضررا من الافرنسى والسم المذكور يحدث اضرارا جسيمة في الجسم

وفي التقويمات الصحية تحت عنوان (العادات) ما نصه : العادة هي احتياج تولد بالارادة اولاً وتمكن اخيراً من الشخص حتى لا يمكن تركه ومنشؤها وجدان فكري باستحسان شيء وانجذاب نفساني اليه افترض ما من الاغراض فيفعله المرة مرة ويعادوه اخرى حتى يالفه ويصير عادة له ثم ينتقل لمجرد التقليد واتباع آثار السابقين من غير شعور ولا استحضار لكون الشئ حسناً او قبيحاً في ذاته وذلك مصداق قوله تعالى : « انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » وهي اما نافعة كانتظام الاكل واشرب في ساعة مخصوصة والفصحة والراحة بعد الاكل والحمام البارد صباحاً او ضارة جداً تحدث مرضاً بذاتها او تكون سبباً له فمن ذلك التدخين بالتبغ لانه ضار جداً بالجسم ففي كتاب الصحة في المدارس

❀ تأثيره على الجسم بالتحليل ❀

وُجد انه يحتوي على اصل فعال يسمى (تبغين) نيكوتين من اشد

السموم خطراً وعلى أصل امر حريف وباحترافه يتصاعد منه كمية عظيمة من حمض الكربونيك

❖ تأثيره على الفم والمعدة ❖

فبالندخين يهيج الأصل' الفعّال' فيه الغشاء المخاطي' النقي فيحدث التهاب اللسان وفروج الحلق والتهاب اللوزتين ويكدر الافراز اللعابي ويصفر الاسنان ويعرضها للتسوس وبازدراء اللعاب المتحمل باصوله الفعّالة يؤثر التبغين على الطبقة العضلية للمعدة فيشلها شللاً جزئياً لا تؤدي معه وظيفتها في الهضم كالعادة ويؤثر الأصل' المر الحريف على الغشاء المخاطي المعدى ويكدر افرازه المهضم الذي بدونه لا يكون الهضم ويبقى في المعدة اللعاب المختلط بتلك الاصول الحادة الحريفية ويكون منشأ لالام المعدة عند التدخين اما تأثيره على الصدر فيكفي ان نورد احصاء « استبانة السل » بلوندره سنة ٩٢ حيث قالت في ٣٠١ مصابين بالسل كان ٢١٥ بدخنون وفي ٤٦٤ مصابين بأفات رئوية وجد ٢٨١ بدخنون وهذا اثبات كاف على انه يهيج اعضاء الصدر لقبول الامراض وذلك نتيجة ضعفها

❖ تأثيره على الدم ❖

يذيب بعض الكرات الحمراء ويغير شكل البعض الآخر وينذهب كثيراً من قوة جذبها للجوهر المحيون (اوكسيجين)

❖ تأثيره على الافرازات ❖

يمر في الدورة بامرغ من خمس ثوان وينفوز بالكلية غالباً والقليل منه بالمرق فيعيج الكلى ويهيجها للامراض ويعرض الجلد للامراض الجلدية

❖ تأثيره على المجموع العصبي والعضلي ❖

يحدث تكديراً وخموداً في الاعصاب ورعشة عصبية عظيمة في البصر

وخموداً واهتزازاً عضلياً وبسبب العانة^(١) أحياناً ومثله في هذه الاضرار
 النشوق ومضع التبغ سواء بسواء اذ ان الاول نتيجه الى المعدة والرئة
 والثاني الى المعدة ومنها للدم فهذه بعض نتائج هذا الصنف الردي ولا
 نظن ان المدخنين الا عالمين بها لا ينكرونها ولكنهم يقولون انه مادة للشغل
 ومذهب للعز وغير ذلك من الافكار التي تملئها عليهم سلطة العادة.
 ثم قال :

هناك (نصيحة للفتيات) وهي لزوم الابتعاد عنه وعن دخانه الكريه فضلاً
 عن التدخين به فان في اوربا بلاد الحرية يعاقبون النساء عن التدخين فما
 احكمه واجمله من عقاب يحافظ على حسنهن ويصون جمالهن وما اقع فتاة
 تسعى في نحو معالم محاسنها ولعل ان ضرر التدخين يجسومهن اخطر منه
 باجسام الرجال الذين هم اقوي عضلاً وامتن النجبة منهم مع ما فيه من قسوة
 الاسنان وثقل النعم ١٠ هـ

قال بعض الادباء : فاذا كانت هذه مضار التدخين الصحيحة فما اجدر
 المدخنين بالاقلاع عنه او لقليله وقد يتوهمون استحالة ذلك عليهم وما
 توهمهم الا من ضعف ارادتهم والا فان الانسان اذا عول على امر يعتقد
 فائدته صحيحاً وماليكاً (على الاقل) مع علمه انه لا يحتاج في فضائه الا الى
 مجرد التصميم والثبات برهة من الزمان فمن الخطأ ان يرجع عنه ومن الضعف
 ان يعترف بعجزه عنه لانه اذا كانت هذا شانه في قضاء امر انما يتوقف
 قضاؤه على مجرد ارادته فما شانه فيما يحتاج الى الاسفار وتجشم الاخطار
 والعمل والكد في الليل والنهار

وقرات في بعض الصحف الاسبوعية (ان الاطباء الغربيين ينتهون

(١) العانة الاسم من عن فهو عنين كسكين اي عجز عن مس النساء

للذين يدخنون النصائح (الانية) وهي : ان لا يدخن عند النهوض من النوم
والمعدة خالية ولا قبل الطعام ولا عقبه لان التدخين عدو الهضم الالذ
ولا في وقت العمل ولا في حالة الركوب على فرس او دراجة ولا في حالة
قص الحديث والقاء الخطب وان لا ينفث الدخان من انفه ولا يتلعه قط
وان يغسل فاه بعد تناوله وان لا يدع السجارة او الغليون بين الشفتين
برهة طويلة ثم قالوا في آخر النصائح اكسر غليونك واحرق التبغ في الاصطبلات
وغرف البيت لان دخان التبغ يبعد الذباب والموام الاخرى وعلى الحقيقة
ليس للتبغ سوى هذه المنفعة الوحيدة ١٠

وقال بعض النباء في مقالة انشأها في الجد في استئصال العوائد الفاسدة
ان النفس لتانس بالافتداء وتبادر الى الاحتذاء وقلت نفس تعاف
الاتباع الى الابتداع والسرف في ذلك كله ان الاتباع مهيى بيسهل
على كل ان يسلكه واما الابتداع فعدول عن المعارف لا تنتجها الا قوة
نفس وشهامة جنات وما اقل ما يجود الزمان بمن تهديه كبايته وتدفعه
شجاعته الى ان ينشر بنود المخالفة لعادة سائدة في الناس مها اخلت
بمصلحة الكافة بل مها جرت عليهم الوبال اذا نه بفرد حزبا بنفسه ويصبح
والقوم كلهم البا واحدا عليه ^(١) وبكفيك هذا علة لتلك العادات السيئة
الرمس الطويل الى ان قال فهذه النارجيلة كم اهلكت من مال واحداث
من داء وادخلت في عبودية فلوان زيدا تصدى لجمع ما انفقته وما تنفقه
سوريه وحدها في سبيل النارجيلة لراى امام عينيه جبل ذهب ولو ان
عمرا اعنى بعد من قضى بسبب النارجيلة مصدورا ^(٢) لتمثل شهداؤها

(١) يقال هم عليه الكلب واللب واحد مجتمعون عليه بالظلم والعداوة (قاموس)
(٢) لمصدر الذي يشكر صدره قال ابن عتبة : لا بد للمصدر من ان
يسعلا وذلك حين قيل له حتى متى نقول هذا الشعر يعني انه يحدث للانسان
حال يتمثل فيه بالشعر وتطيب به نفسه ولا يكاد يمتنع منه (ناج العروس

جمعاً كثيفاً واما انها ادخلت في العبودية فهو لا محذور التنباك لا ياتقرون
في تسعيره الا اوامر الطمع فيرفعون سعره ويقلون ثمنه كما يشاؤون حتى اصبح
رطله بتسعين غرشاً وما من داعية لهذا الغلاء الذي دخل في باب الغلاء الا
طمع المحتكرين فلوان آفة سماوية ذهبت بنصف حاصلات التنباك ما تأدى
حب الریح باصحابه وتجاره ان يبيعوه رطلاً بتسعين غرشاً وكذا لو تضاعف
عدد المتسولين بالتارجيلة ما غلا التنباك هذا الغلاء ولا انتهى ثمنه الى هذا
الحد البعيد حتى عاد ذوو المال الجهم والداخل المضارع اليم يثنون من
هذا الغلاء بل يتأهون من هذا البلاء ويتبرمون بهذا الرق بل يتألمون
منه فهل من سلطة تجور على الانسان اشد من سلطة العادة التي تمكنت
منه فاين المنادون بالحرية اليس في وسعهم ان يهجروا التارجيلة فيتخلصوا
من تكاليفها وينجوا من آفاتهما ليت شعري من ذا الذي يلزمهم بها او
يكرههم عليها وكاني اسمع لسان اولي التارجيلة وانا اكتب هذا السؤال
يقول مجابواً انما نكرهنا يا صاح سلطة فاهرة وقوة قاسرة هي سلطة العادة
وقوتها . كم من فقيرة نقول (اقمدي بلا اكل ولا اقمدي بلا اركيلة) وكم
من مصدور يقول (الموت ولا فراق التريج) فان كان في نيتك حمل
الناس على هجر تلك العادة فكأنما قد سميت نفسك ان تجفف البحر او
تكسف الشمس واين قوتك مما تحاول ولعل الذي جرأك على ذلك انك
لم تذوق لذة التارجيلة التي لا احلى منها عند الصباح والاصيل وبعد الطعام
ولا سيما في البساتين عند نفحة الريح وهبوب النسيم العليل وما احراك
ان تذكر قول الشاعر :

دع عنك تصنيفي وذوق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
نعم اني لو اتقيت كما علمت من كلامي بان ذوي التارجيلة قد ملكتهم قوة
العادة لكن حسن النظر في سوء المصير قد بعثر بعض مشاهير المولعين
بالتارجيلة ففطموا انفسهم عنها واستعاضوا من الهزال ممناً ومن الشحوب

نضارة فقد تمتنع الكحول منهم بعد مقاطعة التارجيلة من العافية ونضارة
الصحة بما لم يمتنعوا به في شبابهم . انتهى ملخصاً

طيفة

جاء في بعض المجلات العلمية سوالان في هذا الموضوع مجاباً عنهما الاول
ان اكثر شاربي الدخان مصابون بالسعال ويشدد علي بعضهم ذلك صباحاً
ويتبع السعال بصاق مصحوب بالبلغم فهل هذا البلغم مسبب عن شرب الدخان
او هو شيء موجود والتدخين يفيد الانسان باخراجه منه

فكان الجواب من المعلوم ان التدخين يسبب نزلة صدرية احياناً
والتهاباً في غشاء الحلق المخاطي وذلك بدعو الى افراز البلغم وافرازه فعل
حيوي لدفع اذى جسم غريب عن الجسم فانه اذا وقع على الغشاء المخاطي
جسم صغير غريب يهيج افراز المخاط لكي يفلقه به ويمنع ضرره فافراز
المخاط فعل قسري لدفع الاذى عن الجسم

السؤال الثاني : عقب السيكارة حينما يرمى ويبقى مشتعلًا يصعد من
دخانه رائحة كريهة حتى ان المدخنين انفسهم لا يحمّلونها مع انها وهي
في يدهم قبل القائها لا يكون لها هذه الرائحة فما سبب ذلك :

فكان الجواب ان جانباً كبيراً من النيوكتين ونحوه من المواد التي
تخرج منها وهي مشتعلة يجتمع في عقبها حتى اذا وصلت النار اليه ولم يعد
له مجتمع آخر يصعد في الهواء اما اشتداد الرائحة اذا رمى العقب على
الارض فان صح فسيبه ان الاشتعال البطيء يزيد تولد بعض الغازات
والاشتعال السريع يحرقها فلا تظهر لها رائحة

وفي كتاب آداب الفتى ما نصه : كل المدخنين يشكون منه ومن
سوء تأثيره على صحتهم ومن كثرة مصاريفه وبودون من صميم افقدهم تركه
ويحبون من ان الاطباء الذين عرفوا كل داء دواء واتوا بالمدش الغريب
لم يبقوا على دواء يمنع هذا السم الزعاف الا ان العجب من هؤلاء انفسهم

فانهم يعرفون ضرر الدخان ويشترونه ايضاً وخير وسيلة لترك الدخان
والخلاص من ضرره صدق العزم على تركه وعدم شرائه مرة واحدة والله
الموفق انتهى

ومن الفكاهات التي روتها الصحف الاسبوعية ان بعض الاوربيين
حلوا جزيرة من جزر اكلة لحوم البشر^(١) فقام عليهم سكان الجزيرة وكيولهم
بالاغلال ليولوا عليهم ولما بدؤا باكل الاول منهم وذاقوا لحمه وجدوه مرّاً
كريمياً لانه كان يدخن التبغ ولذلك اطلقوا مصراع رفاقه لعدم رجاء
الانتفاع بلحومهم ولعل فيما نقلناه مقنعاً وكفاية للتدخين على نيل عادة
التدخين .

❀ الفصل الخامس ❀

❀ في خطر تسعطه ومضغه ❀

قال في العمدة واما التسعط بالنشوق فيقول المستعملون له انه مصرف
لبعض الاوجاع كالشقيقة والصداع واوجاع الاسنان والاستهواء والميل
للنعاس ونحو ذلك ولكن الغالب ان استعماله بطالة وتسلية وزعموا ان النشوق
يسبب زوائد لحمية في الانف والحلق تضر في التنفس ومن المحقق اذهابه
حساسية الغشاء المخاطي واحداثه تيبسات فيه . وقال في المرأة ومما يشترك
مع التدخين في الحاق الاذى بالانسان النشوق وهو وان كان اقل ضرراً
منه ولكن لا يذهب البعض بسبب ذلك الى تخيير الاستنشاق عليه بل لا
بد لهم من العمل بمغزى المثل السائر المستنبط من حكاية شائعة مؤداها ان

(١) هذه الجزر الباقي فيها اثر التوحش اهلها بين الاوقيانيين الزنوج
والامريكية الاصليين المتوحشين والاوقيانيون نسبة الى قارة اوقيانية
وهي جزائر كثيرة في جنوب الاوقيانوس البحر الشهير شرقي آسيا الصغرى
وغربي امريكا كما في كتب الجغرافية

جلاً سئل عن الجبل اطلوعه ايسر ام نزوله فاجاب لا بارك الله بالطلوع
والنزول معاً فان اقل مضار الشوق امارة حاسة الشم والحق الالم بالخمر
ودوام تساقط المخاط وكم من متعدد على الشوق اصببت اعضاؤه بالارتعاش
حتى تعذر عليه امساك القلم وكم اشخاص اصببت متأخرهم بداء السرطان
هذا عدا تأثيره السمي على الجسم ويستشهدون على قوة هذا التأثير بان
شخصاً كان قد دُعي الى وليمة وكان احد المدعوين يمازحه ويده عليه
النشوق فانتثر منها شيء بكاس كان في يد الشخص فلما تناول ما فيه واستقر
في معدته ممزوجاً بالنشوق اخذ يقوم ويقعد متألماً كمن يتخبطه الشيطان
من المس ولم تمض برهة بعد ذلك حتى فارق الحياة ضحية مزاح صاحبه
وفريسة هباء الشوق وقد ثبت من تشریح جثته بعد ذلك انه انما مات
بسم غبار هذه المادة وضمف الى هذا ما ينشأ من الضرر البالغ من وجود
الكمية الوافرة من ملح الرصاص وملح النشادر في التبغ حيث يمزجه الباعة
به لتثقيل وزنه ولنفوائد اخرى تربط بمصالحتهم. واما مضغ التبغ فهو عادة
المتوحشين الغير المتدنيين وهو عظيم الخطر لان عصارته كثيراً ما تزدرد
وتسبب اعراضاً خطيرة كذا في العمدة

❀ الفصل السادس ❀

❀ في لطائف ما نظم فيه ❀

من ذلك قول صلاح الدين الكوراني :

لعمرك لم اشرب دخاناً لاجل ان	تسر به نفس تداني خروجها
ولكن زنا بغير المحرم لسعني	فدخلت حتى يسنين عروجها
وللهباب الخفاجي في معناه	
لقد عنفونا بالدخان وشربه	فقلت دعوا الضعيف فالامراحوجا
الا ان صل الغم في غار صدرنا	عصانا فدخنا عليه ليجرجا

والصل بالكسرجية اذا دخن على ثقبها خرجت منه فاضافة صل للغم
كليبين الماء واخذهم بعضهم فقال :

شربت دخان التبغ لا عن مودة لها بل هو الممقوت عند اولي الحجا
ولكن عفريت المموم بصدرنا عصانا فدخنا عليه ليخرجا
ولاين القاس الحلي :

وارى التولع بالدخان وشربه هوئا لكامن لوعة الاحشاء
فاديم ذلك خوف اظهار الجوى واشييه بتنفس للصعداء
ولبعضهم :

لما تبدى دخان التبغ بنفع من ثمر الحبيب به اهل الهوى ولموا
قالوا محباب علا شمساً فقلت لم ما ذاك الا عبوق الورد يرتفع
والشيخ محمد بن علي الحرموشى العامل :

يقولون في الغليون افرطت رغبة وليس بشيء نقتنيه ونختار
فقلت لم ما ذاك الا لانه مضاي لا ينفك في قلبه النار
ومن اللطائف ان بعض الاعيان المولعين بالتبناك لما عزم على العج اشير
عليه بتركه فقال اذا احمرت تركته يشير الى انه طيب عنده فنظم ذلك
بعضهم بقوله :

اشرب من التبناك واقصد به توديعه با من غدا يحرم
فهو لاهل الذوق طيب ومن احرم فالطيب له يحرم
ولبعضهم مضمتا :

رشت دخان التبغ لا عن سفاة ولا عبث يزري بقدرى ولا يزري
ولكن اداوى نار قلبي بمثلها (كما يتداوى شارب الخمر بالخمر)
ولسيدي الامام الوالد عليه رضوان المولى الما جد :

ان شرب التتن في هذا الزمان رفضه فرض علينا حيث كان
سعره قد زاد اخضاعاً على سعره الاول من شؤم الضمان

وذكر الشهاب الخفاجي في ريحانه في ترجمة السيد محمد برهان الحميدي
وهو آخر من ترجمه ما نصه : وكان يوماً بمنزل مع الاخوان فأرادوا
الجرى على العادة في الدخان فإلى ذلك لانه براه من منكرات الزمان فقلت
له بديها :

فدبتك جد باذن للندامى ليا توا بالدخان بلا نوافي
تريد مذهبا لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان
فقال بديها واجاد :

لذا شرب الدخان فلا قلني على لومي لا بناء الزمان
من الاخوان اهوى طيب خلق كمثل المسك فاح بلا دخان
وقال الاديب الفاضل السيد عمر الانسي البيروني :

واقعد كلفت بشيشة ما فالها كسرى ولا ماء السماء لها حوى
اعدتها لي شاديا يشدو على نعم الحجاز اذا اضرتني النوى
ومن الصباة اعربت نفائنها ما اضمرت به بقلها ابدي الجوى
حقى اذا سامرتها وترغمت كنزهم الحادي بمنعرج اللوى
غنت فاطرت الجليس بصوتها وكذلك من بفؤاده لب الهوى
وقال بعضهم :

ظهرت محاسنها على بافوخها فتكلت بالدر والمرجان
لعب الهوى فؤادها فنضمرت^(١) احشاؤها فتتنفست بدخان
ومما قيل في الشوق :

ما اتخذت الشوق الا لاني فقت في الحب كل صب مشوق
فابتلا في الهوى بفيض دموعي فتسمرت باقتحاذ الشوق
ويرم الله القائل :

ان المشوق وان جلت مزاياه يكفيك منه تعافيش المناخير

الفصل السابع

في حكم التدخين

كان لاول ظهوره اثر اختلاف عظيم بين الفقهاء في حكمه فمنهم من زعم انه من المخدرات وانه محقق الضرر وان صرف المال فيه من الامراف البحت فافق بحرمته ومنهم من انكر التحذير فيه وتناول عدم السرف فيه فباحه ومنهم من توقف في شأنه قال الامام السكتاني رحمه الله : رابت فيه نحواً من ثلاثين تاليفاً ما بين محل ومحرم قال ولا ارتضى شيئاً منها وكان مذهبه التوقف وقد انشد من كان يرى تحريمه قوله مجيباً :

سالت عن الدخان بحسن نظم	بديع في اللطافة كاللالآ
تعين ليس فيه غير ضرر	وما فيه سوى اتلاف مال
وما في ضمنه هلاك مرء	وبال سيف في وبال سيف وبال
وهذا النفع في ورق رقيق	قريب النفع من ورق الخبال
حرام شره لا شك فيه	محال ذكره بين الحلال

وقال آخر مضطجاً :

اتبع طريق الهدى وامشي على السنن	وخالف النفس وازجرها عن المحن
اباك من بدع تاتيك في عطب	لا سيما ما فشا في الناس من تنن
مخدر الجسم لا تنفع به ابدآ	بل يورث الضرر والاسقام في البدن
افق بحرمته جمع بلا شطط	فاجنح لقولم ان كنت ذا فطن
ولا يفرنك من في الناس يشربه	فالناس في غفلة عن اوضح السنن
(يقضى على المرء في ايام محنته	حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن)

وانشد من كان يرى اباحته ردّاً على من تقدم قوله

ومن حرم الدخان جهلاً فقل له	باسية دليل او باي شريعة
وليس بها سكر ولا الله ذمها	فقولك بالتحريم من اي وجهة

ولا الانبياء عنها نهوا قط امة
وما هي الا من مباحات ربنا
ولا العلماء كلا ولا اهل قبلة
وكل مباح جائز في الشريعة
وقال بعضهم :

قالوا تعاطى الدخان قبح
بصير المرء في نشاط
فقلت لا ما به قباحه
وفيه عون على الفصاحة
ولم يرد في الحرام نهي
والاصل في شأنه الاباحه

وقال الاستاذ الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي :

يا من يظن بذبي علم وذبي عمل
اخطات فيما ظننت الان فاصغ الى
من امة المصطفى تحريم تنبائك
قولني فما هو مني قول آفاك
ما حرمته ذوو علم كذاك ولا
ذوو صلاح بخريب وادراك
وانما ذكر الجهال عندها
اوصافه وحكي تقيحه الحماكي
وقيل عنه فتور في الجسوم به
وفي العقول باضرار واحلاك
فافتيا حسب ذاك الوصف واشتهرت
وفي الحقيقة هم قد اثبتوا صفة
والشيخ باق على اوصاف خلقته
فتواهما بين فساق ونساک
وحرموه بها تدليس علاك
شمس الاباحه منه فوق افلاك

ويؤخذ من كلام المممة انه نوعان :

نوع مخدر : لمن لم يعتده وقد مثله صاحب المممة بتبغ اسبانيا كما
اسلفنا بيانه في الفصل الرابع من الباب الثالث فهذا النوع يحرم استعماله بلا ريب
لما روي الامام احمد وابو داود عن ام سلمة قالت : (نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتور)

وروي ابو نعيم عن انس مرفوعاً (الا ان كل مسكر حرام وكل مخدر
حرام وما اسكر كثيره حرم قليله وما خامر العقل فهو حرام)

والمفتور هو المخدر الذي يورث خدرًا وضعفًا في الاعضاء . قال
القرافي رحمه الله في فروقه في الفرق الاربعين بين قاعدة المسكرات وقاعدة

المرفدات والمفسدات ان المتناول من هذه اما ان تغيب معه الخواس او لا فان غابت معه الخواس كالبحر والسمع واللمس والشم والذوق فهو المرفد وان لم تغيب معه الخواس فلا يخلو اما ان يحدث معه نشوة ومرور وقوة نفس عند غالب المتأولة او لا فان حدث ذلك فهو المسكر والا فهو المفسد . فالمسكر هو المغيب للعقل مع نشوة ومرور كالخمر والمفسد هو المشوش للعقل مع عدم السرور في الغالب كالبنج والسيكران والحشيش . ثم قال رحمه الله : تنفرد المسكرات عن المرفدات والمفسدات بثلاثة احكام الحد والتجيس وتحريم البسير واما المرفدات والمفسدات فلا حد فيها ولا تجاسة ويجوز تناول البسير منها اذا لم يؤثر في العقل والخواس فتأمل ذلك واضبطه . انتهى ملخصاً

والنوع الثاني من الدخان غير مخدر وهذا لا يحرم استعماله الا اذا تحقق حصول الضرر منه لمعاظيه لانفاق العلماء على تحريم ما يضر بالجسم والعقل . ولذا قال القناوي الشافعي من ضره الدخان باخبار عارف يوثق به او بتجربة في نفسه حرم عليه . وقال العلامة النخعي لا يحرم الدخان الا على من يغيب عقله او يضره ومن لا فلا . والله اعلم

﴿ خاتمة ﴾

﴿ في الاعتناء باستنشاق جيد الهواء ﴾

لا يخفى ان الاطباء اجمعوا على لزوم صون الجسم عن الرائحة الغير الطيبة ونقية الهواء المستنشق لمن اراد حفظ الصحة لان الجسم لا ينفك عن التنفس لاستدخال الهواء البارد واستخراج الحار فها تكيف به خالط البدن لانه للطفه بتغير بكل مؤثرها يفسد الهواء بضر باعضاء التنفس فيحرق الخياشيم ويصل الامعاء فينتهي بتيهات في البلعوم ويجاري النفس تسبب السعال وضيق الصدر وذلك لان الهواء الكروي هو الغذاء الحقيقي للتنفس فينبغي ان يكون نقياً صالحاً للاستنشاق دائماً ومعاطاة الوسائط الحافظة من تاثيراته الرديئة مهمة وقد اتفق الاطباء على وجود عوارض رديئة للهواء الفاسد من البخر الاجرام التي تحرق لانها تغير نقاء الهواء المحيط ولذا كان من اعظمها ضرر استنشاق هواء الفحم الذي يحرق ولا يكون تام الوقْد فانه يسبب وجع الراس شديداً مصحوباً في بعض الناس باحساس انضغاط في الصدغين ثم دوخان وضربان في القلب وغثيان وثقل في الجسم واختلاط في البصر فان ترك المصاب بذلك بدون المعالجات المسعفة ربما مات كما انه لا يشك في الخطر الذي يصير من وضع النيران المشعلة في المحال التي ليس فيها مجرى هواء كاف ولا في خطر سد المداخل لتدفئة جدران البيت لاحساس الحرارة فيها ولهذا طالب لحفظ الصحة بتجديد الهواء فان الهواء الغير المتجدد رديء للتنفس وله عوارض خطيرة وسرعة حصول هذه العوارض تكون على حسب كثرة الاشخاص المجمعين في المحل وكثيراً ما تحصل نتائج هذا الهواء الفاسد في مجامع الناس من

المساجد وغيرها ولذا طاب تجمير المساجد بأنواع البخور الذكية ومن هنا يفهم سر امر النبي صلى الله عليه وسلم بالطيب يوم الجمعة بعد الاغتسال وما ذاك الا لتنقية هواء المحافل وتطيبه ليكون سالماً من مكدراته المضرّة بالصحة واثلاً تنبعث من المصلي روائح العرق فامر بالاغتسال لذلك ايضاً كما بينه ابن عباس رضي الله عنهما وتجديد الهواء في الاماكن يكون بفتح الشبابيك والطاقت ليحريه الهواء فيما بينهما فيزول الهواء الفاسد بسرعة ويبدل بهواء نقي وهذا الامر ينبغي العمل به في المحال المعدة لان تحوى كثيراً من الناس في الاماكن الصيقة ايام الشتاء وقد افاد بعض الاطباء فائدة بدارك ضرر الدخان المستنشق من الفحم وذلك باستعمال خرقة رقيقة منديجة النسيج مناسبة لتنقية الهواء المستنشق او اسفنجة تغمس في الماء وتوضع امام الفم والخباشيم كما ان ذلك يفيد ايضاً في الهواء الفاسد من الفبار النباتي والمعدني والحيواني وما يفيد في علاج ما تقدم المقابلة بأنواع البخور العودي ورائحة المسك والزعفران والاستنشاق من ماء الورد والزهر ونحو ذلك من العطريات .



قال المؤلف هذا اخر الرسالة وقد اعدت النظر على مسودتها ونقحتها في مجالس من ثلاثة ايام آخرها مساء الجمعة في ٧ صفر الخير سنة ١٣٢٢ في منزلنا بدمشق الشام



﴿ فهرست الرسالة ﴾

صفحة	
٣	الخطبة
٣	الباب الاول في الشاي وفيه عشرة فصول
٠	الفصل الاول في اسمه ومادته
٠	الفصل الثاني في ذكر انتشاره بين الناس ومبده
٤	٠ الثالث في صفته النباتية
٥	٠ الرابع في اجتنائه
٠	٠ الخامس في تهيئته للاستعمال والتجارة
٦	٠ السادس في صفة الجيد منه
٠	٠ السابع في اصنافه
٧	٠ الثامن في كيفية طيبه
٩	٠ التاسع في خواصه
١١	٠ العاشر فيما نظم في مدحه
١٤	الباب الثاني في القهوة وفيه ستة فصول
٠٠	معنى القهوة لغة وايات العلمي في التحذير من دخول القهوة
١٥	الفصل الاول في مادتها الذي هو البن ومنشئه
٠٠	٠ الثاني في صفتها النباتية
١٦	٠ الثالث في صفاتها الطبيعية
٠٠	٠ الرابع في خواصها
١٨	٠ الخامس في القلع محل شربها
٠٠	فتوى ابن حجر والخليلي في حلها شرًا

- ١٩ فتوى النجم الغزى نظماً
- ٢٠ . ابن عراق نظماً
- ٣١ . ابي الفتح المالكي نظماً والرد على من يحرمها لمجرد ادارتها
- ٢٢ الفصل السادس في قصائد الفضلاء ومقاطيع الادباء في مدحها
- ٣٢ الباب الثالث في الدخان وفيه سبعة فصول
- ٠٠ الفصل الاول في اسمه واشتهاره ومنشئه
- ٣٣ . الثاني في تاريخ ظهوره
- ٣٤ . الثالث في ادوات استعماله
- ٣٥ . الرابع في مضرات التدخين
- ٣٦ بيان تأثيراته
- ٣٨ تأثيره على الجسم
- ٣٩ تأثيره على الفم والمعدة - تأثيره على الدم - تأثيره على الافرازات
- ٠٠ تأثيره على المجموع العصبي والعضلي - نصيحة للفتيات
- ٤٠ نصائح الاطباء الغربيين للتدخين
- ٤١ مقالة في تأثيرات النارجيلة
- ٤٣ لطيفة تتضمن جوابين عن سؤالين
- ٤٤ فكاهة
- ٠٠ الفصل الخامس في خطر تسعطه ومضغه
- ٤٥ . السادس في لطائف ما نظم فيه
- ٤٨ . السابع في حكم التدخين
- ٤٩ تحقيق صاحب العمدة ان الدخان نوعان - وفيه فيصل اختلاف
- ٥٠ قاعدة القرافي المالكي في الفرق بين المسكرات والمرفقات والمفسدات
- ٥١ خاتمة بالاعثناء في جيد الهواء - وفيها فوائد مهمة

« اصلاح غلط »

صحيحة	سطر	خطا	صواب
١٠	١	آخر	آخر
١٦	١١	الشايطي	الشائط
١٦	١٦	اللطيفة	اللطيفة
٢٢	١٦	مذل	مندل
٢٥	٩	واسكر بسكري	واشكر بشكري
٣٢	٤	حوها	حوها

210

رسالة

في الشاي . والقهوة . والدخان

تأليف

العالم التحرير الشيخ جمال الدين القاسمي
الدمشقي

« ثمنها »

ثلاثة قروش